

و رضى يا يسر من العوت وكان بيت ماواه وقر بدينه لمواه ودام على ذلك حتى ليقاه **الويل**  
لمن اطلق عنان لسانه بالتكلم في الناس واخذ يتشدق في الكلام ولا يتحاشى من المراءى  
فان الاكثار من الكلام ونحاطة الناس توجسوا لوقوع في الباطل والخوض فيما لا يعنى وشبه  
الاقوات بحكايات احوال الانام ومقامات الفساق ونجاس لاغتياب وتخيير الملوك  
واحوالهم المذمومة كل ذلك لا خير فيه ولا يجوز الخوض فيه لانه غيبة واشتغال بغير ذكر  
الله **وكذلك المصاهرة والمداينة والنميمة والحسد والبغض كل ذلك منهي عنه وهو**  
نتيجة فضول الكلام **وهو يتنجس لصاحبه اربعة امور تصعب الوقت ونسيان ذكر الله**  
واشغال الملائكة الكرام بالكتابة والوقوف للحسنة وقراءة الكتاب في القيمة بين يدي  
الله تعالى **وقل من يطلق لسانه في كلام ويخوض في من يحفظ لسانه عن الكلام ويملك**  
ولهذا كان يقول بعضهم عجبت لمن اكثر من الكلام كيف نجح وعجبت لمن اقل من الكلام  
كيف نهلك **وفي هذا الكلام بحيث يطول واحاديث وارادة كثيرة وملخص ذلك ان**  
نحاطة الناس والوقوف فيهم والطبع فيما في ايديهم عاقبت شنيعة ومشقات كثيرة  
والاعتزال عن الناس وكف النظر عن عورتهم وود اللطاعا لهم فيمن الاحوال  
والالتجاء الى الله والاستغناء به تعالى عنهم واجب وعاقبتهم سليمة ولهذا قال بعضهم  
احفظ لسانك لا تقول فتبلى **ان البلاد موكلة بالمنطق وقال اخر احفظ**  
لسانك ايها الانسان **ليذعنك انه ثعبان كم في المقابر من قبيل لسانه**  
كانت تهايب لقادة الشجعان **واقيل معطوف على احسن اى مقبول لنفوسهم اى**  
نفوس الناس والمعنى التقليل من الكلام احسن **واقيل لنفوس الناس من كثرة**  
وذلك من جذري مخاطبة الوقوع في **الاسم اى الملل منه والبغض له واغلا ونقصه عندهم**  
اذما احدا طلق شئا في الكلام الا ومكلمت منه جلساوه وبغضوه لذلك وظهر عندهم  
نقصه من كثرة كلامه **ومن حفظ لسانه اشتاقت اليه اخوانه واسترت به جلساوه و**  
احبته الناس وظهر عندهم كالم اذا المرء نجيب **تحت على لسانه لا تحت طيل لسانه**  
وفي المثل السائر لو كان الكلام خاتما من فصة لكان الصمت خاتما من ذهب **وهو**  
اى هذا الامر المذكور من الصمت الا فيما لا يد منه كما بيناه **هو حد السخا اى العلى**  
المقدم ذكره في التقسيم السابق **وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتناول**  
بالخاء المعجمة اى يتعبد في بعض الاوقات **اصحابه** رضى الله عنهم **بالمنظمة**  
المكسنة المعتدلة من غير افراط ولا تفريط فيرشدهم في امر دينهم على قدر وسعهم  
كما يوحى اليه من ربه تعالى ولم يشدد صلى الله عليه وسلم عليهم بكثرة كلامه **فخافه الناس**  
اى الملل والضجيج عليهم اذا التشديد يوجب ذلك كما قال تعالى **ولكنتم فلما غليظ**

العلل

القلب لنفوسنا من حولك **وكذلك اى مثل ما كان النبي صلى الله عليه وسلم في صحابه رضي الله عنهم معتدلا**  
في الامر والنهي **يبقى للورثين** لمقام دعوة في باطن والظاهر وهم الرجال المحملون بالصحاب  
الدواير الكبرى والحقايق العظيمة لعارقون بالله تعالى في باطنهم والواقفون على حدود الله في ظواهرهم  
وهم اول الامر السخون في العلم **ان يكونوا كذلك** في قوامهم واتباعهم بحسب الازمنة  
والامكنة والا شخاص كما كان عيسى م في هاهنا زمانه من الاعتدال في العلم والحلم قال صلى الله عليه  
وسلم الشيخ في جماعته كالتى في امت اى امرهم وبيهاهم ويحشهم على طاعة الله من غير ان يشد يد  
عليهم في دينهم لان الدين اليسر وقد قال تعالى **ما جعل عليكم في الدين من حرج** وقال تعالى **اتقوا الله**  
ما استطعتم وقال تعالى **لا يكلف الله نفسا الا وسعها** فالتيسر على عباد الله في الامور الدينية  
امر بالمعروف والنهي عن المنكر **ثم لم ارعدهم** ايضا عند الناس هذا **عظيم** جاهها **ولا اجل**  
قدرها **يكونون في نفوسهم ولا حيل بينهم** ولا اكل للديهم **من اجل زهد فيما في ايديهم** اى لم يتازعهم  
في شئ من اولهم ولا امتنعهم ولا ما كلفهم ولا مسألتهم ولا امر كهم لذي نية كما سبق بيانه **ان تقا**  
**والحجج عندهم** وعن الوقوف بايوبهم **ولم يظهر لهم** اى لم يخرج اليهم من خلف حجاب **لا عند**  
اى وقت **ما يعرف** اى يعلم **ان الحاجة قد مستهم للنظر اليه** **لحينئذ** اى عند ذلك  
يتعين عليهم **ان يظهر لهم على حسب ما قدمت اى يتبين لك** يا ايها كسيد الكرم **في اول هذا اليوم**  
فلا احتياج بعين الناس والتعفف عن اولهم من اعظم الامور واهمها اذ فيه سلامة الدين  
والعرض وراحة اليد **فكل شئ تورده** اى تعطيه لهم من نصيحتي في الدين او موعظة  
او دلالة على امرها او اعانة في مال او قول وانت **في ذلك المقام** اى مقام الاحتياج **يتنهم**  
**قبيل** بضم القاف اى قبلوا ذلك منك ولم يردوه عليك **اتعطفن نفوسهم اليه** اى  
الى ما تورده عليهم لانه الشئ اذا كان عزيزا يقع في القلوب عزيزا هكذا يكون حالك معهم  
دائما وانفرد بنفسك لمولاك ولا تتخذ لك خليا غيره ولا اتيسا ولا تجلسا سواه ولا مينا  
ولا مدبرا الا هو ولا هاديا ولا نصيلا الا اياه **فان صميتة غيره** تعالى لا خير فيها والاعتماد  
على الخلق فقر حاضر وخسران مبين لنقضهم لعهد وعدم الوفاء به وعجزهم عن كل شئ  
كما قال تعالى **لا يقدر ورون على شئ مما كسبوا** وقال الشيخ ابو حامد الغزالي قدس الله سره في بعض  
كلامه في هذا المعنى المذكور اعنى ترك الناس وهجرهم **يا لايى في تركهم جاهلا**  
عذري منقوش على خاتمي **فنظروا في خاتمته بعد موته فوجدوا مكتوبا عليه قوله تعالى**  
**وما وجدنا الاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لغاسقين** وقال بعضهم في هذا  
المعنى ايضا **توح سبيل الرشدا واجتج الى التيق** ونخل عن الانام **واجتنبنا للفتنة**  
تقرّب عن القوم الذين ادخرتهم **لا نسلك** واستبدل من الانس بالوحشا **فلمست**  
تدرا **امصرّ عداوة** يعيرك نصحا **وهو معتقد حسنا** اى باطن الدنيا سموا رقا